بحوث جامعية

RECHERCHES UNIVERSITAIRES
ACADEMIC RESEARCH

عدد 11 ـ جانفي 2014

كلية الآداب و العلوم الانسانية
Faculté des Lettres et Sciences Humaines

مجلّة فكريّة تعنى بقضايا الآداب والعلوم الإنسانيّة
تصدر عن كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس

هيئة التحرير

- منير التريكي
- علي بن نصر
- محمد بن عيّاد
- محمد بوعتور
- محمد العزيز النّجاحي
- علي الزّيدي
- أحمد الجوّة
- عقيلة السّلامي البقلوطي

شارك في هذا العدد

- نور الدين الحاج
- عماد الحياني
- الحبيب الجموسي
- أحمد الناوي البدري
- سامي العذار
- عبد الرزاق الحيدري
- منير قيراط
- نافع فهري
- وفا الكشو
- فتحي بورماش

بحوث جامعية
عدد 11 ـ جانفي 2014
RECHERCHES UNIVERSITAIRES
ACADEMIC RESEARCH

جامعة صفاقس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

بحوث جامعية

مجلّة أكاديميّة محكّمة

العدد 11 لسنة 2014

li264013c420044su

مجلة بحوث جامعية

الإدارة والتحرير

العنوان : طريق المطار كلم 4.5 – 3029 صفاقس
العنوان البريدي : ص.ب. 1168 3000 صفاقس
العنوان الالكتروني : www.flshs.rnu.tnsite web
الهاتف : 557 670 74 (00216) - 558 670 74 (00216)
الفاكس : 540 670 74 (00216)

المدير المسؤول : **محمد بن محمد الخبو**
رئيس التحريـر : **منيـر التريكـي**

هيئة التحرير

- منير التريكي
- علي بن نصر
- محمد بن عيّاد
- محمد بوعتور
- محمد العزيز النّجاحي
- علي الزّيدي
- أحمد الجوّة
- عقيلة السّلامي البقلوطي

شارك في هذا العدد

- نور الدين الحاج
- عماد الحياني
- الحبيب الجموسي
- أحمد الناوي البدري
- سامي العذار
- عبد الرزاق الحيدري
- منير قيراط
- نافع فهري
- وفا الكشو
- فتحي بورماش

شكـــر

تشكر إدارة "بحوث جامعيّة" جزيل الشكر الأساتذة الذين أسهموا في التحكيم بالنسبة إلى هذين العددين وهم :

- أحمد السماوي
- محي الدين حمدي
- حمادي صمود
- خالد ميلاد
- عادل خضر
- محمد صالح مولى
- محمد بوهلال
- محمد الباردي
- محمد بن عيّاد
- عبد الفتاح براهم
- عبد الرزاق بن عمر
- محمد الخبو
- بسام الجمل
- محمد نجيب العمامي
- خالد الغريبي
- نور الدين الفلاح
- كمال اسكندر
- منير التريكي
- عقيلة البقلوطي

المسار الهووي للشخصية الروائية : متعب الهذال نموذجا

عبدالرزاق الحيدري*

The passionate course of events of the romanesque character : *Mut'ib al-Hadhdhāl* as an example

Hidri Abderrazak

Abstract

In our work devoted to the analysis of the passionate course of events of Mut'ib al-Hadhdhāl in Al- Tīh.novel written by'Abd al Rahmān Munīf, we addressed the passions and the status of souls from a semiotic approach, we noticed that the universe of existence was intertwined with the act of doing. Hence , our passions were abstract and could only be manifested through our gestures....

Equally important, the transformation of the passionate life of Mut'ib from the initial euphoric status (calm and satisfaction) to the final dysphoric status (anger and pain) to meet at the narrative level, with a transformational integrative relationship from the subject and its object of value (Mut'ib / Wādī- l-' uyūn) to a status of disintegration at the end of the text.

Le parcours passionnel du personnage romanesque : L'exemple de *Mut'ib al-Hadhdhāl*

Hidri Abderrazak

Résumé :

Dans notre travail consacré à analyser le parcours passionnel de Mut'ib al-Hadhdhāl dans le roman Al- Tīh de 'Abd al Rahmān Munīf, nous avons traité l'articulation des passions et des états d'âmes de ce sujet selon une approche sémiotique.

---

* العهد التحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية بتونس.

Nous avons remarqué que l'univers de l' /être / s'implique avec celui du / faire /. Ainsi les passions ne sont pas saisissables par nos cinq cens puisqu'elles sont des concepts abstraits qui s'extériorisent par les manifestations gestuelles, verbales et somatiques.
De même la transformation de la vie passionnelle de Mut'ib de l'état initial euphorique (le calme et le contentement) à l'état final dysphorique (la colère et la douleur) se coïncide, sur le plan narratif, avec la transformation de relation conjonctive entre le sujet et son objet de valeur (Mut'ib / Wādī- l-' uyūn) à un état de relation disjonctive à la fin du texte.

تمهيد :

إن العالم الروائي، وإن كان تخييليا باعتباره منسوجا من اللغة، فإنه قد يحيل- في بعض الأحيان- على واقع محدد ربما عاينه الكاتب واستقى منه مادته الروائية وأعاد صهر مكوناتها بأسلوب فني لتحريض القارئ وتوعيته لاتخاذ موقف منه لمعالجته، وهذا ما يمنح لهذا النوع من الكتابة سمة الالتزام بقضايا العصر ومحاولة التصدي إليه بحثا عن عالم أقل بؤسا.

وضمن هذا النوع من الكتابة تتنزل روايات عبدالرحمن منيف[1] الذي جرب العمل السياسي وهجره إلى الرواية لطرح جملة من القضايا ذات صلة بالمجتمع العربي وخاصة النفطي منه.

1- الروائي عبدالرحمن منيف(1933-2004) هو من أب سعودي وأم عراقية. ويعدّ واحدا من الروائيين العرب القلائل الذين جمعوا بين هموم السياسة والثقافة والفكر ذلك أن التجربة السياسية التي خاضها في حزب البعث العربي الاشتراكي السوري (1955-1965) كانت قاسية إذ اكتشف من خلالها أن الذين يشتغلون في الحقل السياسي لا يجيدون سوى خطاب "الخداع". فكان هروبه إلى كتابة الرواية لفضح هذا النمط من الساسة.
اختزنت أعماله الروائية فترات من التاريخ العربي المعاصر إذ تكلم بألسنة المهمشين أو ما يسميهم بـــ "أناس القاع" وعالج قضايا التعذيب والقمع والنهضة المشوهة والهزائم العربية المفتوحة والنفط الذي تحول في نظره من نعمة إلى نقمة كما تصدى لعلاقة تبعية الحكام العرب للأجنبي وفضح بكل جرأة السلطة السياسية المستبدة التي نكلت بالمجتمع عامة وبالمثقف خاصة.
كتب منيف عدة روايات نذكر منها : "الأشجار واغتيال مرزوق (1973)" و"شرق المتوسط (1975)" و"سباق المسافات الطويلة"(1979) وخماسية "مدن الملح" (1986-1989) وثلاثية "أرض السواد" (2000)... كما اهتم بقضايا النقد الأدبي والسياسة والثقافة في أعماله" الكتاب والمنفى" (1994) و"الديمقراطية أولا.. الديمقراطية دائما"، وتناول علاقة المثقف برجل السياسة في كتابه "بين الثقافة والسياسة". وإضافة إلى ذلك نشر كتبا ودراسات ذات صلة بموضوع النفط والتنمية العربية مثل كتابه "تأميم البترول العربي" (1976).

وحين نعود إلى إحدى الشخصيات الواردة في الجزء الأول من خماسية "مدن الملح"[2] نلحظ أن منيفا اهتم ببناء شخصية "متعب الهذال" باعتباره نموذجا للبدوي الحامل لمجموعة من القيم التي تعبر عن روح المجتمع القبلي في فترة تاريخية اقترنت باكتشاف النفط في الجزيرة العربية (الكرم، الشجاعة، الفخر، التضامن القبلي، التدين..). تجسدت هذه القيم عبر أقوال الشخصية وأحاسيسها ومعتقداتها وانعكست بالخصوص عبر مسارها السردي وما اضطلع به "متعب" من أدوار فاعلية لإنجاز برامج سردية تتمحور حول رغبته في المحافظة و/أو الحصول على موضوع مشحون بقيم ثمينة ومرغوب فيها.

في هذه المستوى السردي تحددت الشخصية سيميائيا من خلال فعلها فهي ذات فعل مغيرة للحالة وهو ما يجعل هذا المسار ينمو داخل البعدين المعرفي والعملي. وهذا يعني أننا يمكن أن نقر في الجانب النظري العام بوجود أبعاد مستقلة في ثنايا الخطاب السردي : البعد العملي المتصل بالفعل، والعرفاني المرتبط بالمعرفة، وأخيرا البعد الهووي المحيل على مشاعر الذات وانفعالاتها. لذلك سنهتم في هذه الدراسة بالحياة الشعورية لشخصية "متعب الهذال" من خلال تتبع مسارها بدءا بظهورها داخل جسد النص إلى اختفائها.

في تحديد مفهوم المسار الهووي(le parcours passionnel) :

لا تتضمن كلمة "المسار" "تنظيما خطيا ومرتبا للعناصر التي يتحقق من خلالها فحسب، بل تتضمن كذلك بعـــدا ديناميا يوحي بالتقدم من نقطة إلى أخرى..."[3]. يتسم المسار بالدينامية والحركة فهو يدفع الخطاب من وضع إلى آخر، ويمكن

2- "التيه" هي الجزء الأول من خماسية "مدن الملح" التي تعدّ الرواية العربية الأولى المهتمة بموضوعي النفط والصحراء في الجزيرة العربية. في هذا العمل الضخم يعود بنا منيف إلى تاريخ اكتشاف النفط في هذه المنطقة (1932) وقدوم الأجنبي الطامع (الأنقليز والأمريكان) للاستحواذ على هذه الثروة. يرصد منيف التحولات الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة في أحد بلدان الجزيرة العربية وتحديدا العربية السعودية وقد كان حذرا ومتخوفا تجاه السياسة الأمريكية وأمراء النفط في هذه المنقطة معتبرا أن التحولات العميقة التي شملت كل المكونات لن تؤدي إلى نهضة حقيقية تأخذ بعين الاعتبار خصوصية المجتمعات البدوية في هذه المنطقة.

3- Greimas (A.J.) et Courtès (J.) : Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, T. I, classiques hachette, 1979, p.269.

أن نتحدث مثلا عن المسار السردي للذات (**le parcours narratif**)[4] والمسار الغرضي (le parcours thématique)[5] والمسار التصويري (le parcours figuratif)[6] وغيرها.

أما "الهوى" (**la passion**)، على عكس الفعل (le faire)، فيمكن اعتباره "شكلا من التنظيم التركيبي (**syntagmatique**) لحالات النفس (**états d'âmes**) [...] وهو يعني مجموعة آثار المعنى التي تظهر في الغالب في الحقل السردي، ولكنها (أي الآثار) لم تخصص لها تحاليل ضمن سرديات الأفعال"[7]. يرتبط الهوى بكينونة الذات وهو أحد العناصر المساعدة على تمييز الشخصية ومنحها سمات تتعلق بالأدوار الشعورية التي تضطلع بها مثل "الغاضب" و"المحب" و"المتفائل" وغيرها. كما أن الأهواء قد تكون ذات طبيعة ظرفية (الفرح) أو دائمة (السعادة). وهي مفاهيم مجردة لا تدركها الحواس الخمس مباشرة بل من خلال آثارها الحركية والقولية والجسدية. فالحزن والفرح، الحب والكره هي مقولات تنتمي إلى البعد الغرضي إذ لا تدرك ماهيتها مباشرة بل بواسطة تجلياتها النصية المرتبطة بالإطار الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه النص (يتجسد الإحساس بالخوف مثلا عبر لون وجه الشخصية، ارتباكها، هروبها، صراخها...)

4- المسار السردي هو متتالية من البرامج السردية البسيطة أو المعقدة أي أنه سلسلة منطقية يستوجب فيها كل برنامج سردي وجود برنامج سردي آخر. لمزيد التعمق يمكن الرجوع إلى المرجع السابق. صص. 242-244.

5- يرتبط هذا المفهوم بالتيمات(les thèmes) أو الأغراض التي تضطلع بها الشخصيات داخل النص السردي ونذكر على سبيل المثال : العاشق والمتصوف والبخيل وغيرها. يمكن مراجعة المفهوم بالمرجع السابق، ص. 393.

6- إذا كان المكون الغرضي يرتبط بالأغراض ذات الطبيعة المجردة (العشق، التصوف، البخل..)، فإن المسار التصويري ينشدّ إلى التجلي النصي المحسوس وهو عبارة عن سلسلة من الصور المرتبطة بغرض معين. وهذه السلسلة القائمة على تجميع الصور يتحكم فيها النص الثقافي العام. فغرض "البخل" مثلا باعتباره مقولة مجردة، يستدعي صورا معينة ويقصي أخرى وهذه العمليات تكون في علاقة بالنسق الثقافي العام الذي أنتج فيه النص. لمزيد التعمق انظر المرجع السابق، ص. 147.

7- Greimas (A.J.) et Courtès (J.) : Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, T. II, classiques hachette, 1986, p.p.162- 163

وإذا كانت البحوث السردية قد اهتمت بدراسة الأبعاد العملية والمعرفية للخطابات فإنها "أهملت تلك المرتبطة بالأحاسيس والانفعالات والأهواء رغم أنها تحتلّ موقعا مميزا في الخطابات سواء كانت أدبية أو غيرها"[8]. فالتحولات النفسية للشخصيات تظل نادرة في الحقل النقدي رغم أهميتها في تشييد مسار الدلالة داخل الخطاب السردي.

غير أن "إدراج البعد الهووي في الخطاب إلى جانب البعدين المعرفي والعملي يطرح مشكل العلاقات بين هذه الأبعاد : هل يجب التفكير في البعد المعرفي الذي يحتل وضعا تراتبيا أعلى مقارنة بالبعدين الآخرين اللذين يخدمانه ليكون المرجع الداخلي ؟ أم هل يجب التعامل مع ثلاثة أبعاد "حرة"، قادرة لكي يحدد كل منها الآخر وفق منطق داخلي يحكم مختلف الخطابات ؟ أم هل يجب أيضا بناء تراتبية خطية تنطلق من المستوى العملي وتمر بالمستوى العاطفي لتصل إلى المستوى العرفاني"[9].

إن الفصل بين مستويات تحليل الشخصية الروائية ليس بالأمر اليسير ذلك لأن هذه الأبعاد(المعرفة، الفعل والهوى) تتداخل لتشكل "بطاقة الشخصية". فالفصل هو لغاية منهجية تستهدف تسليط الضوء على بعد واحد مجاله الكون الهووي لهذا العنصر السردي دون إهمال البعدين الآخرين ذلك أننا نعتقد أن التحولات العملية والمعرفية تتفاعل مع التحولات الهووية لتحدد مسار الشخصية وتميزها عن غيرها بما يسهم في بناء المعنى أو –على الأقل– يضيء جانب من جوانب النص السردي.

تلتقي هذه المقاربة –في تصورنا– مع البحوث السيمائية التي تعتبر النص السردي وحدة معنوية تتألف من طبقات متداخلة ومتكاملة تجمع بين المستوى التجريدي الأولي (القيم العامة) ومستوى التجلي النصي– المحسوس (الشخصية والزمان والمكان) والمستوى التوسطي–السردي (الفواعل والبرامج السردية) الذي يربط بين المجرد والمحسوس. ومنه تتحدد الدلالة في السيميائيات من خلال السيرورة التي تسلكها لكي تستقيم عبر مراتب النص.

8- Bertrand (D) : Précis sémiotique littéraire, Nathan universitaire, 2000, p.225.

9- Greimas (A.J.) et Courtès (J.) : Op. Cit, T. II, p.163.

إن القيم المتداولة بين الشخوص والمؤطرة للكون التخييلي كثيرا ما تتجسد عبر المسار الهووي المرتبط بكينونة الشخصية (**l'être**) وما قد تعرفه من مشاعر وأهواء مختلفة ومتقلبة. في هذا الإطار تضطلع الشخصية بذات الحالة (**sujet d'état**) باعتبارها في علاقة اتصال أو انفصال بهوى معين (الغضب مثلا). ومن هذه الزاوية فإن تبدل الأهواء يتم خارج البعدين المذكورين في المسار السردي إذ يتصل بالبعد الانفعالي (**tymique**) المحيل مباشرة على النفس وليس الفعل.

وعلى هذا الأساس فإن تتبع المسار الهووي لشخصية ما داخل نص روائي معين يتأثر بالقيم التي تحملها تلك الشخصية كما أن تغير تلك الأهواء عادة ما يفسر بعلاقتها بالمواضيع التي ترغب في الحصول عليها أو ترفضها وطبيعة البرامج السردية التي تسعى إلى تنفيذها في مستوى البنية السردية. فـ"المحب" (ذات الحالة) مثلا، تتحدد أهواؤه انطلاقا من علاقاته بمحبوبه (موضوع القيمة) ذلك أن علاقة الاتصال تولد فيه الإحساس بـ"الرضا" و"السرور" في حين أن تمنّع المحبوب وتدلّله يخلقان في نفسه إحساسا بـ"الحيرة" و"الخوف"، أما انفصاله عنه فيولد لديه الإحساس بـ"الذهول" و"الدهشة" وربما "الغضب" و"الألم". ومنه فإن الأحاسيس والمشاعر مرتبطة دائما بذات تكون مؤهلة للفعل في المستوى السردي.

وإذا كان مفهوم الذات غير قابل للانفصال مع مفهوم الهوى الذي يلون أفعال هذه الذات وأيضا أقوالها وملامحها الخارجية، فإن ذلك لا يتعارض في شيء مع فكرة البناء السردي لكينونة الذات مما يجعلها تضطلع بأدوار هووية تحدد موقعها من الموضوع المبحوث عنه وعلاقتها به.

لذلك لا فصل بين أهواء الذات ومجمل البرامج التي تتوسل بها من أجل اكتساب صيغ الكفاءة[10] المؤهلة للظفر بموضوع القيمة ومواجهة الذوات الضديدة التي قد تسعى بدورها إلى إنجاز برامج سردية معارضة تدور حول

10- صيغ الكفاءة هي التي تمكن الذات من تحقيق برامجها السردية وهي : معرفة الفعل وإرادة الفعل ووجوب الفعل والقدرة على الفعل.

الاتصال بنفس الموضوع و/أو بمواضيع قيمة ضديدة مما يسم النص ببنية المواجهة والصراع بين الفواعل.

وحين نعود إلى النص المعالج، نلاحظ أن المسار الهووي لـــ"متعب الهذال" قد عرف تحولات ارتبطت بقدوم الأمريكان إلى وادي العيون : قبل مجيئهم، أثناء ظهورهم الأول في الوادي، بعد رحيلهم- المخادع، عند رجوعهم واستقرارهم النهائي فيه.

1- الحالة الهووية الأولى : /الرضا/و/الفرح/

برزت هذه الحالة الشعورية الأولى قبل قدوم الأمريكان إلى وادي العيون وقد اقترنت -في المستوى السردي- مع وجود علاقة اتصال بين الذات الجماعية (سكان الوادي) وموضوع القيمة (الماء الذي يوفره الوادي). يحدد الراوي الحالة النفسية لهذه الذات بما يلي :

"الناس في وادي العيون، فقراء، لكنهم يبدون الرضا عن الحياة التي يعيشونها"[11].

لا شك في أن اتصال السكان بالماء، وسط الصحراء العنيدة، هو الذي يزودهم الإحساس بـــ /الرضا/ الذي هو "ضد السَّخط [...] وسخِط الشيء سخَطا : كرهه. وسخِط أي غضب"[12] . كما تتقاطع هذه الحالة الشعورية كذلك مع الإحساس بـــ / الفرح/ وتتعارض مع /الكره/ و/الغضب/. ويفسر هذا الوضع النفسي الإيجابي لسكان الوادي بنظرتهم إلى الحياة بصفة عامة : إنهم راضون وقانعون بما توفره لهم.

وفي خصوص "متعب الهذال" الذي يعتبر عنصرا من الذات الجماعية، يذكر الراوي بأن علاقته بالوادي خاصة ومتميزة : "بين متعب الهذال ووادي العيون علاقة خاصة، عشق من نوع لا يتكرر كثيرا"[13]. يكشف الراوي العليم

11- منيف (عبدالرحمن) : مدن الملح- التيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. 4. 1992، ص. 14

12- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر بيروت، ط. 1، 1997، صص. 82 و 259.

13- التيه، م. س. ص. 8

بداخل الشخصية عن علاقة "العشق" التي تربط الذات العاشقة (متعب) بالموضوع المعشوق(الوادي). و"العشق هو فرط الحب، وقيل : هو عجب المحبّ بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعارته"[14]. وهذا يعني أن الوادي – المحبوب يشد إليه الذات بل يأسرها لما يزخر به من قيم مادية وروحية متنوعة تبدو إيجابية من وجهة نظر "متعب".

كذا فإن /العشق/ الذي يسم الحالة النفسية للشخصية في بداية الحكاية، يمدّها بـــ/ الرضا/ و/السرور/ بما أن المرء لا يمكنه أن يحب شخصا أو موضوعا ما إلا إذا كان راضيا عنه ومعجبا به. لذلك توسع الراوي في عرض الملامح الإيجابية للوادي من وجهة نظر الشخصية حتى يفسر علاقة العشق وإعجاب الذات بالوادي وتغنيها به. يقول الراوي في هذا الإطار : "لو ترك لمتعب الهذال أن يتحدث عن وادي العيون لقال كلاما لا يصدقه أحد، لأنه لا يقتصر على طيب الهواء وعذوبة الماء الذي لا يتوقف يوما واحدا في السنة، ولا عن روعة الليل، إنه يضيف أشياء أخرى كثيرة خارقة، ويروي قصصا يعود بعضها إلى أيام نوح، كما تؤكد العجائز"[15] .

يفسر هذا المقطع، بشكل غير مباشر، الحالة النفسية لمتعب ذلك لأن "عذوبة الماء" و"طيب الهواء" و"روعة الليل" هي وحدات نصية تحيل على المقومات المادية الإيجابية للوادي وتغري الشخصية وتخلق بداخلها حالة من /الحبور/و/الرضا/و/الهدوء/. فالفضاء يبدو، من وجهة نظر الشخصية، حافلا بملامح إيجابية جاذبة لها لأنه يحتوي على موضوع القيمة(الماء) الذي يجعل الليل رائعا والهواء طيبا.

2- الحالة الهووية الثانية :

- **/الحيرة/و/الحزن/**

تبرز الحالة الشعورية الثانية في النص بُعيد قدوم الأمريكان إلى وادي العيون. وإذا كانت الحالة الأولى للذات تفسر باتصالها بموضوع القيمة (الماء)

14- ابن منظور : لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر بيروت، ط. 1. 1997، ص. 344 .
15- التيه، م. س. ص. 8.

وسط الصحراء القاسية والملعونة، فإن ظهور ذات جديدة قد تحمل برنامجا سرديا ضديدا يدور حول البحث عن موضوع قيمة مغاير (النفط) وموجود في نفس الفضاء (الوادي)، هو الذي سيعكر الحالة النفسية لـــ"متعب الهذال".

لذلك سيدفع هذا الحدث الجديد بمجريات النص إلى أفق من التوتر واسما العلاقات بين الشخصيات بالمواجهة والصراع كما أنه سيؤزم مشاعر الذات (متعب) ويحولها من الوضع الإيجابي إلى وضع سلبي يرشح بـــ /الحيرة/ و/الحزن/.

كذا تغيرت الحالة النفسية لمتعب الهذال بعد أن اكتشف مجيء الأجانب واستضافتهم من قبل "ابن الراشد" (مساعد الأمير). يصف الراوي وقع هذا الحدث على نفسية "متعب" بقوله :" خلال رحلة العودة إلى الظهرة (أي بعد أن زار ابن الراشد واكتشف قدوم الأمريكان)، اختار متعب الهذال طريقا طويلا، طريقا لا يسلكه إلا نادرا، وبدا رجلا جديدا لكل من رآه ومن عرفه. كان شديد الحيرة والحزن. تكلم بطريقة مختلفة عن أية مرة سابقة، بنبرة الصوت، بنوع الأحاديث، بالأسئلة التي يطرحها على ابنه، وكان في الحقيقة يطرحها على نفسه وعلى الآخرين"[16].

استخدم الراوي صيغة مبالغة (فعيل : شديد) ليبين عمق الحيرة التي استولت على الذات وتجسدت عبر أفعالها وأقوالها وملامحها، رغم ما عرفناه عنها من حكمة وصبر وقدرة على التحمل : (عودتها من طريق طويل وغير مألوف، تغير ملامحها الخارجية، طريقة كلامها ونبرة صوتها، نوع الأحاديث والأسئلة التي تطرحها..). والحيرة من "حار بصره حيرة وحيرا وحيرانا وتحيّر إذا نظر إلى الشيء فعشي بصره. وتحير واستحار وحار : لم يهتد لسبيله. وحار يحار حيرة وحيرا أي تحير في أمره (...) ورجل حائر بائر إذا لم لم يتجه لشيء"[17]. وأما "الحُزن والحَزن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور"[18].

16- التيه، م. س. ص. 33 .

17- لسان العرب، المجلد 2. ص. 196 .

18- لسان العرب، المجلد 2. ص. 76 .

يتعالق /حزن/ الذات و/حيرتها/ كذلك مع الإحساس بـــ /القلق/وتفسر هذه الحالة بالتعارض القائم في مستوى صيغتي الكفاءة:الإرادة من جهة والقدرة والمعرفة من جهة ثانية ذلك لأن الذات مزودة بـــ/إرادة – الفعل/أي أنها ترغب في طرد الوافدين الجدد من الوادي ولكنها لا تمتلك الصيغ المحيلة على القدرة والمعرفة أي أنها مزودة بـــ/عدم القدرة/و/عدم المعرفة/المرتبطين بالبعد العملي للكفاءة من جهة ثانية. لذلك لم تجد الوسائل المناسبة لحل هذه المشكلة فوقفت عاجزة، خائبة وهذا ما يفسر حسرتها وحزنها.

- **/التشاؤم/**

في الصفحات الموالية من النص، تتدهور من جديد الحالة الشعورية للذات فيغمرها الإحساس ب/ التشاؤم/ إذ يقول عنها الراوي : "ومع كل يوم جديد يزداد تشاؤم متعب الهذال"[19]. والشؤم هو "خلاف اليمن، ورجل مشؤوم على قومه (..) وفي الحديث: إن كان الشؤم ففي ثلاث، معناه إن كان فيما تكره عاقبته ويخاف ففي هذه الثلاث (..) : فإن كان لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها فليفارقها بأن ينتقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس"[20] .

إن /التشاؤم/ هو أن ينظر الإنسان إلى المستقبل نظرة سوداوية ويكره عاقبة حدوث أمر ما أو يكره ملازمة شخصية أو ربما يخافها. فمتعب أصبح حذرا، خائفا من قدوم الأمريكان إلى وادي العيون لأنه خشي أن يفقد موضوع القيمة الذي بحوزته واعتقد أن الحياة في الوادي أصبحت في خطر :" كان يحس أن شيئا خطيرا يوشك أن يقع"[21] وهذا ما يفسر تشاؤمه وحديثه المستمر عن القادمين الجدد.

لقد تجلى هذا الشعور نصيا كذلك عبر أقوال الشخصية ومشاعرها : "تزداد شتائمه ومخاوفه، حتى أصبح لا يتحدث إلا في هذا الموضوع (...)

19- التيه، م. س. ص. 35 .
20- لسان العرب، م. 3. ص. 386.
21- التيه، م. س. ص. 35.

يتحدث كما يريد، ويشتم كما يريد.."[22]. ركز الراوي على أقوال الشخصية وأبعادها الخارجية والنفسية دون أن يشير إلى أفعالها أي أن النص هيمنت عليه ملفوظات الحالة. فأقصى ما "فعله" متعب الهذال هو أنه طلب من السكان وأصحاب القوافل مساعدته على اكتشاف السر الكامن وراء مجيء الأجانب[23]. كما تفسر هذه الحالة الشعورية السلبية بالموقف الغريب لـــ"ابن الراشد" الذي كان منصاعا لأوامر"الأمريكان" مثل العبد ويتصرف معهم بذل ومهانة كبيرين وهو ما أثار غضب "متعب" واستغرابه.

يبدو أن المشاعر السلبية (الحيرة، الحزن، التشاؤم) التي شكلت الحالة النفسية لمتعب الهذال عند قدوم الأمريكان إلى الوادي قد تولدت نتيجة الإحساس بـــ /الغيرة/. فالذات العاشقة والمتصلة بالوادي (المحبوب) أصبحت تخشى من ضياع موضوعها نتيجة بروز ذات ضديدة (الأجانب) في مسرح الأحداث والتي يمكن أن تجسد غريما لها قد يشاركها في حبها للوادي أو ربما يفتكه منها.

كذا فإن /الغيرة/ قد حولت "متعب الهذال" إلى ذات حائرة، متشائمة ومتألمة لأنها أحست بأن علاقة الاتصال بالموضوع أصبحت مهددة وأنها قد تحرم من القيم التي يوفرها لها.

3- الحالة الهووية الثالثة : / الهدوء/ و/الانبساط/

بعد أن قضى الأمريكان سبعة عشر يوما في وادي العيون رحلوا ومعهم الدليلان[24]. ورغم ذلك فإن ردود الفعل الأولى لـــ "متعب الهذال" لم تتحرر نهائيا من الإحساس بالخوف لأنه "لم يقتنع بهذا الرحيل، وإنما اعتبره دليلا أكبر على الشؤم"[25]. لذلك عزز هذا الرحيل مشاعر /الشؤم/و/الطيرة/ داخل الشخصية لأنه كان لديها هاجس بأن شيئا ما سيحدث. فهي تستشعر بأن الآتي يمثل أمام عينيها تحت علامتي /الشر/ و/الضرر/.

22- م. ن. ص. 35 .
23- م. ن. ص. 37 .
24- م. ن. ص. 46 .
25- م. ن. ص. 46 .

كذا " لم يستطع (متعب) أن ينجو من الأحلام والهواجس التي تطارده في الليل"[26] لأنه أصبح منشغلا بموضوع قدوم الأمريكان إلى الوادي وما يمثله من خطر قد يهدد حياة الأهالي واتصالهم بموضوع القيمة. ونتيجة لإحساسه ب/التشاؤم/و/الهجس/ "أصبح ليله ثقيلا وصعبا، فأخذ يهرب من النوم، أو يكتفي بنوم ساعات قليلة، وغالبا ما تكون خلال النهار وبشكل متقطع"[27].

غير أن هذا الحالة النفسية السلبية أخذت تتوارى في الصفحات الموالية من النص إذ بدأ "متعب الهذال" يتخلص تدريجيا من هذا المشكل ويعود – ولو مؤقتا– إلى حياته الطبيعية وقد تجسد ذلك عبر الجملة التالية : "فقد تغيرت حالته من جديد : أصبح يأكل بشهية وينام نوما عميقا متصلا. كما استعاد قوته وثقته"[28].

يدل المقطع السابق على أن الحالة النفسية لمتعب أخذت في التحسن. وهذا التحول في مستوى /الكينونة/ قد تجسد من خلال "الأكل بشهية" و"النوم العميق" و"استعادة القوة والثقة". تحيل هذه التحولات الخارجية الجسدية والحركية على مشاعر /الهدوء/و/الانبساط/ أي عودة الشخصية إلى الحالة الهووية الأولى الإيجابية التي انفتح بها النص قبل مجئ الأمريكان.

4- الحالة الهووية الرابعة : /الصدمة/و/الغضب/

حاولنا تتبع الحياة الهووية لمتعب الهذال بإقامة توازن بين طبيعة انفعالاته المختلفة وحضور أو غياب الأمريكان عن وادي العيون. وهذا الرابط السببي بين /فعل/ ضديد– الذات (الأجانب) و/كينونة/ الذات(متعب) يبرز كذلك في هذه المرحلة إذ تغيرت – من جديد– الحالة النفسية للذات بسبب عودة الأمريكان مرة ثانية إلى الوادي وشروعهم في إقامة "معسكر" للعمال بما لا يدع مجالا للشك بأنهم قدموا هذه المرة للاستقرار النهائي في الوادي والتنقيب عن النفط.

26– م. ن. ص. 49.
27– م. ن. ص. 49 .
28– م. ن. ص. 50 .

يصف الراوي تغير الحالة العاطفية لمتعب كما يلي : "ومتعب الهذال الذي لم يتفطن للأمر بسرعة [..] انتفض وهو يسمع ما يقوله الآخرون [...] اصفر لونه... وفي لمح البصر هرول إلى العين ليعرف أي شيء حصل في الوادي [...] كان يرتجف مثل سعفة .. ينظر كذئب... كانت الشتائم تتساقط على رؤوس الناس. كان يريد أن يحطم وأن يدمر، لكن الكثيرين منعوه"[29].

تبين الجمل السابقة أن عودة الأمريكان إلى الوادي تمثل حدثا سيئا بالنسبة إلى السكان عامة ومتعب الهذال خاصة بما أن حالته النفسية ستسوء بسبب هذه "المصيبة" وقد تجسد ذلك عبر ثلاثة أشكال من التحولات التي شملت الجوانب الحركية والجسدية والشفوية.

ففي الجانب الحركي تجمعت الأفعال التالية : انتفض، هرول، يحطم، يدمر. لقد انتفض "متعب" حين اكتشف رجوع الأجانب إلى الوادي كما لو أنه وجد نفسه تحت تأثير مفاجأة مؤلمة و/صدمة/ عنيفة. ونتيجة لهذا الحدث – الصاعق والباعث على الخوف الشديد، هرول "متعب" في الحين نحو العين، أين يجري الماء، ليتأكد بنفسه من الخبر الذي تناقله السكان في الوادي. يحيل هذان الفعلان (انتفض وهرول) على حالة نفسية لذات مصدومة ومشوّشة بسبب قدوم الأجانب. وهذا ما يفسر رغبتها في "تحطيم" و"تدمير" المعدات التي أحضرها الأمريكان لإقامة المعسكر. كما أن هذه الرغبة تحيل بدورها على الإحساس بـــ / الغضب/ الذي بدأ يتكون داخل الذات.

وفي المجموعة الثانية من الأفعال المتعلقة بالجسد، تمثلت ردود فعل الذات عبر ثلاثة معطيات : "اصفر لونه"، "يرتجف مثل سعفة"، "ينظر كذئب". يمكن تأويل الفعلين الأولين (اصفر، ارتجف) باعتبارهما صورتين للذات التي أصيبت بحالة من /الغضب/. لقد بدأ هذا الإحساس يغزو الحالة النفسية لمتعب لأنه شاهد بنفسه شروع الأمريكان في بناء المعسكر. وانطلاقا من هذه اللحظة– الاكتشاف، أصر "متعب" أن يبتعد الجميع عن المكان وأن يظلوا منتبهين طوال الليل[30]. وإذا كان الفعلان السابقان يوضحان شعور الذات بـــ/الغضب/، فإن

29– م. ن. ص. 69 .

30– م. ن. ص. 71 .

"النظر مثل ذئب" يعكس كذلك حالة شعورية سلبية تبعث على نشأة/ العدوانية/ بداخل الذات.

أما المجموعة الثالثة من الأفعال فترتبط بأقوال "متعب" الذي "كانت شتائمه تتساقط على رؤوس الناس" لأنهم لم يأخذوا نصائحه وتحذيراته مأخذ الجد عند قدوم الأجانب إلى الوادي في المرة الأولى. يعزز هذا القول حالة /الغضب / التي هيمنت على أفعال الشخصية وملامحها الخارجية وكلامها.

يبدو من خلال تحليل المقطع السابق أن عودة الأجانب إلى وادي العيون لم تكن متوقعة لدى "متعب الهذال" رغم ما كان يعتمل بداخله من مخاوف وهواجس طيلة رحيلهم المخادع. لذلك تجسدت ردود فعله، في أول الأمر، عبر الشعور بـــ / الصدمة/ التي ولدت بداخله، في مرحلة موالية، إحساسا سلبيا تجسد في /الغضب/. وهذه الحالة الشعورية أخذت في التأزم التدريجي أي كلما تقدم الأجانب في تنفيذ البرنامج السردي –الضديد (التنقيب عن النفط) ذلك لأن "متعب" ظل يراقب "الأجانب" باستمرار ولا ينام أبدا، "فبعد ثلاثة أيام من السهر والمراقبة، في الليل والنهار، دون نوم حقيقي، وبأقل قدر من الأكل والماء، رجع متعب الهذال إلى الظهرة إنسانا آخر [...]، وبدا مترنحا زائغ النظرات، وفي حالة من الإعياء الشديد أو ربما المرض، سقط عند باب البيت"[31].

إن حالة التدهور التي وسمت البنية النفسية والجسدية لمتعب الهذال(التعب والمرض) تفسر بأن الخطر الذي كان في السابق مفترضا ومحتملا قد تحول الآن إلى حقيقة مؤلمة وخطيرة. أصبح متعب منذ ذلك الوقت واقعا تحت هيمنة حس داخلي يعكس / عدم القدرة على الحفاظ/ على موضوع القيمة بسبب ضديد الذات (الأمريكان). كما أن الإحساس بـــ / التشاؤم/ الذي بني، في المراحل السابقة، على أساس التخمين والحدس سيزول نهائيا ليترك مكانه إلى وضع جديد سمته التأكد من أن /الشر/ قد استقر وأصبح حقيقة ثابتة في وادي العيون.

31– م. ن. ص. 72.

5- الحالة الهووية الخامسة : /الذلّ/

بعد ذلك يتوسع السارد في وصف حالة الذات عندما عجزت عن إطلاق النار على الأجانب المقيمين في المعسكر. إن هذا المشهد الوصفي الذي تم تحت أنظار "فواز"، أحد أبناء متعب الهذال الذي أخبره بقدوم الأجانب في المرة الأولى، يستوجب التحليل.

يقول الراوي في هذا الإطار : " وما يكاد يلتفت ويراه حتى أصابته حالة من الفزع والارتباك. كان يودّ، في تلك اللحظة، لو تنشق الأرض وتبتلعه، لو يموت، أو لو يطلق النار على نفسه أو على حصانه أو على المعسكر"[32].

تبين الجملة الأولى أن الحالة الهووية لمتعب قد اتصفت ب/الفزع/ و/الارتباك/ ذلك لأنه كان قد خرج من بيته لإنجاز هذه المهمة (إطلاق النار على الأجانب) في "الهزيع الأخير من الليل" ودون أن يخبر أحدا بقراره. لذلك حين اكتشف فجأة أن ابنه قد تبعه وأنه بجانبه، ظن نفسه في خطر وربما اعتقد بأن الأجانب قد تفطنوا به وهذا ما يفسر حالته الشعورية السلبية. وفي باقي المقطع، يصف الراوي الحالة النفسية للشخصية بثلاث طرق : "كان يودّ لو تنشق الأرض وتبتلعه، لو يموت، لو يطلق النار على نفسه أو على حصانه أو على المعسكر". تحيل هذه الجمل المتماثلة دلاليا على "رغبة الذات في الموت" أو "قتل الحصان" أو "إطلاق النار على المعسكر". ولكن لما تريد الذات أن تموت ؟

تفسر ردود فعل "متعب" بفشله في إنجاز برنامج إطلاق النار على الأجانب الذي تمّ تحت أنظار ابنه "فواز" خاصة وأن السارد يخبرنا بأن "متعب" ينحدر من عائلة قاومت الحضور التركي وجعلت حياتهم في وادي العيون جحيما لا يطاق[33].

كذا ترشح صورة"متعب" من وجهة نظر ابنه "فواز" ب/الشجاعة/و/الفخر/و/الشهامة/. غير أن ما حدث أمام ناظريه (فواز) يعارض

32- م. ن. ص. 76 .

33- م. ن. ص. 16 .

هذه الصورة المشرقة مما ولد لديه /خيبة/ كبرى غير منتظرة لأنه اكتشف بأن والده لم يكن "شجاعا" كما كان يتصور ولكنه" جبان" و"خوّاف". ونتيجة للحقيقة المرة التي صدم بها "فواز" تجاه موقف والده الضعيف والمتخاذل، تولّد بداخل "متعب" شعور ب/ العار/ و/الذل/ نتج عنه بالتالي رغبته في الموت أو إطلاق النار على الحصان أو على المعسكر وهذا يعني أن "متعب الهذال" اعتقد بأن فشله قد خيب أمل ابنه وأن ما أتاه يدخل في باب /الفضيحة/و/الخزي/.

6- الحالة الهووية السادسة : /الذهول/

تبرز هذه الحالة الهووية حين فشل "متعب الهذال" في إقناع الأمير بطرد الأجانب من وادي العيون كما تفسر أيضا بموقفه من مرافقيه الذين خانوه وتخلوا عنه وعبروا للأمير عن التزامهم بمساعدة الأجانب. يقول الراوي واصفا الحالة النفسية لمتعب بعد هذه الخيبة الجديدة:" لقد استبدت به حالة من الصمت أقرب إلى الذهول... كان حجرا أو أقرب إلى الحجر: وجه شاحب، متخشّب، جامد الملامح، وجه ميت يرى"[34].

كذا توقف "متعب" عن الكلام واستولى عليه إحساس بـــ/ الذهول/ الذي يدل على حالة مَن فقد عقله. وهذه الحالة النفسية (الذهول) تجسدت من خلال جمود الوجه (كان حجرا أو أقرب إلى الحجر، وجه شاحب، متخشب، جامد الملامح) حتى أصبح ميتا يرى.

لقد لاذ "متعب" ب/الصمت/ و/الذهول/ وهجر رجال الوادي بعد اقتناعه بأنه لم يعد قادرا على صيانة فضائه الشبيه بحضن الأم (وادي العيون) وما يحويه من قيم روحية متنوعة تدور حول الحياة القبلية للبدوي في صورتها النقية الطاهرة والمنصهرة مع الطبيعة. ونتيجة لهذه الحالة النفسية الخطيرة اختار "الوحدة" وكادت الحمى تفتك به[35]، وهذا الوضع المتأزم يومئ، على المستوى السردي، إلى أن الذات في طريق الانفصال عن موضوع القيمة (وادي العيون).

34- م. ن. ص. 93.

35- م. ن. صص. 93 و 95.

تتعالق حالة /الذهول/التي استبدت بالذات مع/الموت/ بما أن السارد تحدث عن "وجه ميت يرى". كما أن فشل هذه الذات في إنجاز برنامجها السردي (المحافظة على وادي العيون وطرد الأجانب) قد ولّد بداخلها ذلك الشعور السلبي الذي يعكس تعارضا صيغيا في مستوى /كينونة/ الذات : ذلك لأن الوادي (الماء) يظل دائما موضوعا مرغوبا فيه وضروريا[36] بالنسبة إلى السكان وخاصة "متعب الهذال". غير أن قدوم الأجانب حوّل الوادي إلى موضوع مستحيل بالنسبة إلى السكان. وهذا التعارض الصيغي في مستوى الكينونة بين /الرغبة/و/عدم القدرة/ هو الذي ولد بداخل الذات الحالة الشعورية السلبية التي ستتحول بعد الانفصال النهائي إلى شعور ب/ الألم/.

7- الحالة الهووية السابعة : الوداع والعودة إلى الأصول

في هذه المرحلة الأخيرة المخصصة لتتبع الحياة الهووية لمتعب الهذال سنحلل مشاعره حين شرع الأجانب في تدمير وادي العيون إذ يصف الراوي حالته كما يلي :" كانت دموعه تتساقط بغزارة، لكن وبصمت أيضا. كان صامتا تماما. لم يفه بكلمة واحدة. لم يشتم. فقط كانت دموعه تنهمر، ولم يكن خجولا أو خائفا، ولم يكن فخورا أيضا. كان ينظر من خلال الدموع إلى الوادي كله، كان ينظر بصمت ويهز رأسه"[37].

في المستوى السردي، سيؤدي تدمير الأجانب لوادي العيون (قلع الأشجار، تدمير البيوت والأكواخ، ترحيل السكان بالقوة..)، إلى انفصال الذات نهائيا عن موضوع القيمة وقرارها بالرحيل والتيه في الصحراء.

لقد توسع السارد في وصف الحالة النفسية لمتعب الذي "كانت دموعه تنهمر" لأول مرة مما يحيل على إحساسه بـــ /الحزن/. وإذا كانت المقاطع السابقة قد كشفت عن مشاعر/الخوف/و/الغضب/و/الذل/ وغيرها، فإن "متعب"، فى هذا المقطع الأخير، لم "يفه بكلمة واحدة" و"لم يكن خجولا أو خائفا"، فكأن

36- Greimas (A.J) : Du sens II, Essais sémiotiques, Paris, le Seuil, 1983, p.93.

37- التيه، م. س. ص. 105.

تدمير الوادي قد قتل بداخله أيضا كل الأحاسيس باستثناء الإحساس بـــ /الألم/ الذي تجسد نصيا من خلال صورة "الدموع المنهمرة".

من هذه الزاوية نعتقد بأن التحولات التي طبعت المسار الهووي لمتعب الهذال أي الانتقال من حالة إيجابية تحيل على الإحساس ب/الرضا/و/الفرح/ في بداية النص إلى حالة سلبية ترشح بـــ/الحزن/و/الألم/ في نهايته " تفسر بنوع من التشرذم الصيغي لذات الحالة، بحيث كانت كفاياتها التركيبية، في آن واحد، نصف إيجابية [يمتلك متعب رغبة حادة للاتصال بالموضوع المدمر] ونصف سلبية [بما أنه مزود ب/عدم القدرة على الاتصال/بالموضوع] : يوجد إذا نوع من الأزمة والصراع الداخلي الذي تجلى صوريا من خلال ردود الفعل الجسدية والاجتماعية والثقافية [بكاء متعب في صمت]"[38].

ونتيجة لهذه الحالة الشعورية، اضطر "متعب الهذال" إلى الرحيل والاختفاء في الصحراء. يقول الراوي : "أما حين انتهى من تهيئة كل شيء فلم ينس التقاط بندقيته وقربة الماء، وحين اعتلى ظهر ناقته، نظر إلى الجميع [...] كأنه لا يريد أن ينسى [...] وبدا متعب الهذال وهو يرتفع مثل غيمة كبيرة، ثم بدا مثل غيمة [...]، ثم مثل طير أبيض [..] وبدأ يبتعد حتى اختفى"[39].

يصف المقطع السابق قرار "متعب" بالقطع مع حياة الجماعة والدخول في تجربة جديدة سمتها العيش في وحدة وعزلة وهذا مرده فشله القاسي في المحافظة على موضوع القيمة (وادي العيون)، الفضاء الحافل بالذكريات الجميلة والقيم الروحية المتنوعة فضلا عن الماء في وسط الصحراء.

إنها نهاية عالم تقليدي زاخر بالكرم والشجاعة والتآزر القبلي وبداية آخر مؤسس على التكنولوجيات الغربية الجديدة والقيم المادية التي يرفضها "متعب الهذال". إضافة إلى ذلك يتضمن المقطع السابق ما يؤكد هذه القراءة : ذلك لأن لحظة الوداع قد تجسدت من خلال "النظرات الطويلة التي وجها متعب إلى

38- Courtès (J.) : Du lisible au Visible : analyse d'une nouvelle de Maupassant, d'une bande dessinée de B. Rabier, Bruxelles, De Boeckwesmael, 1995, p.76.

39- التيه، م. س. ص. 106.

الجميع" حتى لا ينسى الوادي، الماء، القوافل، السكان، الأفراح والأشجان، الحيوانات، سنوات الخير وسنوات الجفاف...

كما لو أن هذه الصور التي يستجمعها "متعب" في خزان ذاكرته ستخلق بداخله، عبر الزمن، حالة شعورية ترشح ب/الحنين/ . فضلا عن ذلك تمثل "الناقة" و" قربة الماء" و"البندقية" صورا مادية لحياة البداوة في الصحراء مما يدل على أن "متعب" اختار العودة إلى الأصول والجذور أي الحياة التقليدية رافضا بذلك نمط الحياة الجديدة التي انطلقت مع عصر النفط.

وفي سياق اختفائه، يصفه الراوي بشكل متتابع : فهو يشبه" الخيمة" فـ "الغيمة" وأخيرا مثل "طائر أبيض". وإذا كانت الصورة الأولى تعكس الحياة التقليدية- الأصل التي قرر متعب أن يعود إليها، فإن "الغيمة" و"الطائر" هما صورتان مجازيتان للحرية التي تسم هذه الحياة.

لقد غيّرت الذات الفضاء الأول –بعد أن تعرضت للاعتداء إذ سُلبت منها مواضيع القيمة التي كانت بحوزتها وتدهورت حالتها الشعورية- باحثة بذلك عن فضاء جديد زاخر بالقيم التقليدية المنسجمة مع نمط عيشها الأول.

الخاتمـــة :

حاولنا في هذه الدراسة أن نبحث في الأسباب التي أدت إلى ظهور العواطف وتجلياتها داخل النص والنتائج التي انتهت إليها. وقد لاحظنا أن المسار الهووي لشخصية "متعب الهذال" قد اتسم بالتحول والتقلب من حالة إلى أخرى. وهذه الأهواء المحيلة على كينونة الذات قد تجسدت في النص من خلال صور ووحدات محسوسة تنوعت بحسب كل حالة هووية. فالإحساس بـــ"الرضا" مثلا أحال على مفردات معجمية متقاربة دلاليا وتجسد من خلال أقوال الشخصية وأفعالها وملامحها، في حين أن حالة" الحزن" استدعت بدورها مجموعة من المفردات المغايرة للحالة الأولى والمنتمية إلى حقل دلالي محدد.

كما تحدد الكون الهووي لهذه الشخصية أيضا من خلال علاقة الذات بموضوع القيمة (متعب/ وادي العيون). فحضور موضوع القيمة أو غيابه هو الذي تحكم في ردود أفعال الشخصية ومشاعرها. وهذا يعني أن المسار الهووي

للذات قد انتقل من حالة شعورية إيجابية في بداية النص إلى حالة شعورية سلبية في نهايته. وهذا التحول في مستوى الأهواء تحكم فيه المسار السردي للذات الذي انفتح بملفوظ حالة اتصالي بين الذات وموضوع القيمة وانغلق بملفوظ حالة انفصالي.

إضافة إلى ذلك نلاحظ أن هذه الشخصية ظلت ذات حالة هيمنت عليها الانفعالات المتضاربة والمتصلة بكينونتها والتي كانت لاإرادية ومفروضة عليها. كما فشلت الذات في المرور إلى دائرة الفعل المحيل على الإرادة والتحكم بسبب غياب صيغ الكفاءة الممثلة خاصة في القدرة على الفعل ومعرفة الفعل رغم أنها كانت مزودة بالرغبة في الفعل ووجوب الفعل. ولعل الصراع بين الرغبة وعدم القدرة هو الذي أزّم الحالة النفسية للشخصية ودفعها إلى الاختفاء.